الندوة الأولى

"الإرشاد الأسري وقضايا الطفولة والأسرة والسكان"

رئيس الجلسة : أ.د. طلعـــت منصـــور

مقرر الجلسة : أ.د. عبدالرقيب البحيري

المتحدثون

أ.د. سامية خضر

أستاذ علم الاجتماع – كلية التربية – جامعة عين شمس

أ.د. فيوليت فؤاد

أستاذ الصحة النفسية – كلية التربية – جامعة عين شمس

أ. تهاني القيعي

جـريـــدة الأهـــــــرام

ورقة عمل

أ. عبدالمحسن بن محمد الملحم مشرف توجيه وإرشاد

العنف الأسري وأثره على الطفل

أ. عبدالمحسن بن محمد الملحم*

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد وعلى أله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين...

وبعد ...

لقد تصاعدت خلال الآونة الأخيرة ظاهرة العنف ضد الأسري وظهر على السطح سؤال ملح يبحث عن إجابة عاجلة ومقنعة وهو لماذا نشأت تلك الظاهرة وهل آن لها أن تختفي من مجتمعاتنا ويقتنع الرجل بأن المودة والرحمة هما طوق النجاة لأي خلافات زوجية قد تعصف بهذه العلاقة التي يجب أن تكون حميمة سياجها الواقي هو التفاهم وجناحاها هما الحب والحنان. وهي السعادة الحقيقة داخل الأسرة ومن أجل هذا كانت الحياة الزوجية أقدس العلاقات الإنسانية على وجه الأرض وكان واجب علينا أن نحترم هذه العلاقة ونلم بكل جوانبها وفروضها ولكن للأسف أن هذه العلاقة المتينة ضعفت واهتزت في عصر القوة والحضارة والتكنولوجيا حيث يتعرض العديد منها لهزات تمرد تزلزل كيانها وتعود هذه الهزات الزوجية والأسرية في الغالب لنظرة الزوج الدونية للمرأة التي تدفعه بشكل أو بآخر لممارسة العنف النفسي والجسدي تجاه زوجته وحتى أبنائه.

ومن هذا المنطلق كان هذا البحث والذي أحاول من خلال سطوره استعراض أساليب العنف وأسبابها ونتائجها داخل الأسرة وما يترتب على هذه الأساليب... ونأمل من الله التوفيق.

والله الموفق إلى سواء السبيل؟؟؟

مفهوم العنف الأسرى وأسبابه

تعتبر ظاهرة العنف من الظواهر القديمة في المجتمعات الإنسانية، فهي قديمة قدم الإنسان الذي ارتبط وما زال يرتبط بروابط اجتماعية مع الوسط الذي فيه يؤثر وبه يتأثر، إلا أن مظاهره

* مشرف توجيه وإرشاد بالمنطقة الشرقية – المملكة العربية السعودية.

وأشكاله تطورت وتنوعت بأنواع جديدة فأصبح منها: العنف السياسي، والعنف الديني، والعنف الأسرى الذي تنوع وانقسم هو أيضاً إلى:

- العنف الأسرى ضد المرأة.
- العنف الأسرى ضد الأطفال.
- العنف الأسرى ضد المسنيين.

كما أن ازدياد انتشاره أصبح أمراً مثيراً للدهشة سواء على مستوى العالم أم على مستوى الوطن العربي، وباعتبار الجماهيرية جزء من الوطن العربي فقد كان لها نصيب في انتشاره خصوصاً في فترة التسعينات بعد انتشار الفضائيات والانترنت، لذلك أصبح من الأهمية مكان تناول ظاهرة العنف الأسرى باعتباره أحد ملامح العنف الذي يؤثر بشكل كبير على استقرار المجتمع وتكوينه، وذلك لأن ظاهرة العنف تعتبر مشكلة اقتصادية لما ينجم عنه من خسائر مادية كبيرة، ويعد أيضاً مشكلة علمية لأنه إذا وجد هذا السلوك العنيف دل على عجز العلم والإنسان عن تقديم فهم واقعي سليم للسلوك الإنساني، كذلك يعتبر مشكلة مرضية لأنه يعد عرضاً من أعراض المرض الاجتماعي، وهو مشكلة اجتماعية من حيث كونه مظهراً لسلوك[1] منحرف لدى الفرد، ولذلك فقد تناولته المجتمعات بالبحث في جميع المجالات وذلك الأمر أوجب تعدد التعريفات فيه، ولأنه ليس بالإمكان استعراض كل التعريفات فسوف تعرض معدة هذه الورقة بعض التعريفات ذات العلاقة بالموضوع وهى كما يلي:

عرف العنف لغوياً " بأنه الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، وأُعنف الشيء: أي أخذه بشدة، والتعنيف هو التقريع واللوم.[2]

والعنف مضاد للرفق، ومرادف للشدة والقسوة، والعنيف هو المتصف بالعنف ، فكل فعل شديد يخالف طبيعة الشيء ويكون مفروضاً عليه من خارج فهو بمعنى ما فعل عنيف ".[3]

وعرف في العلوم الاجتماعية بأنه " استخدام الضبط أو القوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما ".[4]

---

[1]) لسان العرب - لابن منظور – ١٩٥٦م – مكتبة بيروت للطباعة والنشر والتوزيع – ص٢٥٧.

[2]) نفس المرجع السابق – ص٢٥٧.

[3]) المعجم الفلسفي – د./ جميل صليبه – المجلد الثاني١٩٨٢م دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر – ص١١٢.

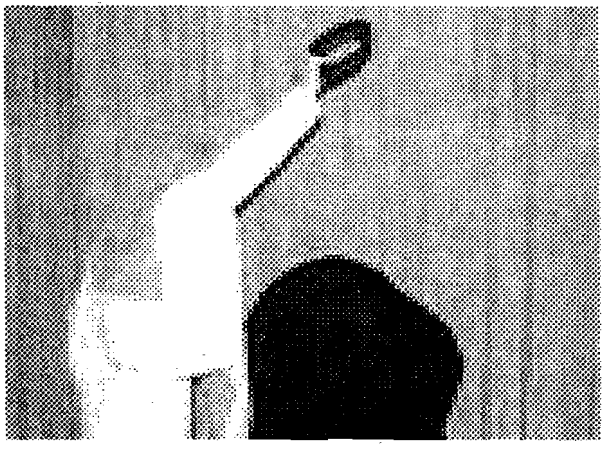

تعريفه العنف

هو الإكراه المادي الواقع علي شخص لإجباره علي سلوك أو التزام ما وبعبارة أخري هو سؤ استعمال القوة، ويعن جملة الأذى والضرر الواقع علي السلامة الجسدية للشخص (قتل – ضرب – جرح)، كما قد يستخدم العنف ضد الأشياء (تدمير – تخريب – إتلاف) حيث تفترض هـذه المصطلحات نوعا معينا من العنف والعنف مرادف للشدة والقسوة ".[٥]

ومن خلال ما سبق كله يمكن تعريف العنف: بأنه أي سلوك يؤدي إلي إزاء شخص لشخص آخر قد يكون هذا السلوك كلاميا يتضمن أشكالاً بسيطة من الاعتداءات الكلامية أو التهديد وقـد يكون السلوك فعليا حركيا كالضرب المبرح والاغتصاب والحرق والقتل وقد يكون كلاهما وقـد يؤدي إلى حدوث الم جسدي أو نفسي أو إصابة أو معاناة أو كل ذلك ".

---

[٥]) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية – احمد زكي بدوي – الطبعة الأولى١٩٨٦م – مكتبة لبنان للطباعة والنشر – بيروت – ص٢١٥.

[٥]) المخدرات وواقع العالم الثالث – احمد مجدي حجازي ، شادية علي قناوي –دراسة حالة لأحد المجتمعات العربية – مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية تصدر عن المعهد العالي للخدمة الاجتماعية – المجلد الأول – العدد الأول١٩٩٥م – القاهرة.

من خلال ما سبق يتضح أن العنف شئ غير مرغوب فيه وهو يصيب بالذعر والخوف لما يؤدي إليه من نتائج ، فكيف إذا كان هذا الأمر يصل إلى الأسرة التي من المفترض أن تكون المكان الأكثر أماناً وسكينة حيث الزوج والزوجة والأبناء وقد قال تعالي في كتابه : " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون.[٦]

وقد عرف العنف الأسري ومنهم من اسماه بالعنف العائلي عدة تعريفات حيث عرف العنف الأسري بأنه :" سلوك يصدره فرد من الأسرة صوب فرد آخر، ينطوي علي الاعتداء بدنيا عليه، بدرجة بسيطة أو شديدة، بشكل متعمد شاملته مواقف الغضب أو الإحباط أو الرغبة في الانتقام أو الدفاع عن الذات أو لإجباره علي إتيان أفعال معينة أو منعة من إتيانها ، قد يترتب عليه إلحاق أذي بدني أو نفسي أو كليهما به.

أصبح من الواضح أن مشكلة العنف الأسري مشكلة اجتماعية تؤثر في جميع نواحي المجتمع لذلك وجب التصدي لها والعمل علي فهمها والبحث فيها ووصولا إلي وضع حلولا لها.

إن الوعي الاجتماعي بمشكلة المجتمع هو مرحلة متقدمة من مراحل تطور الفكر الإنساني بداء بمرحلة المعرفة الأولية أو ما يمكن أن يطلق عليها المعرفة الحسية ، ومرورا بالمرحلة الفكرية أو التصورية الناقدة ثم الوصول إلي مرحلة الوعي الحقيقي غير المزيف بالواقع وقضاياه.

وظاهرة العنف شانها شان غيرها من الظواهر الاجتماعية التي تحتاج إلي معرفة حجمها الحقيقي والوعي بالعوامل الموضوعية لفهم الظاهرة وتحليلها ، وكذلك الوعي بنمط الحياة المعيشية حتى يمكن تحليل الظاهرة من سياقها المجتمعي للوقوف علي مسار تطورها ، والكشف عن أسبابها حتى يتسنى العمل علي الحد من انتشارها.[٧]

---

[6]) العنف العائلي – أليسا دلتافو – ترجمة/ نوال لايقة – الطبعة الأولى ١٩٩٩م – دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق – ص٩.

[7]) اتفاقية القضاء علي كافة أشكال التمييز ضد المرأة – صندوق الأمم المتحدة للمرآة – المكتب الإقليمي لغرب أسيا – عمان ومنظمة الأمم المتحدة للأطفال – المكتب الإقليمي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا – عمان الأردن.

العنف الأسري محصور في العائلات المفككة

أظهرت دراسة حديثة أن العنف الأسري في المملكة قليل ومحدود مما لا يمكن وصفه بالظاهرة الاجتماعية فيما يرى اغلب الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين أن حالات العنف الأسري في ازدياد عن ذي قبل.

وكشفت الدراسة التي أصدرتها وزارة الشؤون الاجتماعية في كتاب.. العنف الأسري دراسة ميدانية على مستوى المملكة واعدها فريق علمي متخصص برئاسة الدكتور عبدالله اليوسف إن العنف غالبا ما يقع في الأسرة المفككة بسبب الطلاق أو وفاة احد الوالدين. كما بينت النتائج التحليلية أن الإهمال هو أكثر أنواع الإيذاء التي تعامل معها الأخصائيون الاجتماعيون والنفسيون في دور التوجيه والملاحظة ويرى الاخصائيون أن ابرز الصعوبات التي تحول دون التعامل الأمثل مع الإيذاء هو عدم تعاون أسر الضحية.

وعن كيفية وصول حالات العنف الأسري الى الدور يظهر من التحليل أنها عن طريق الشرطة مما قد يعكس أن حالات العنف لا تصل الى الدور إلا عندما تكون في مرحلة متقدمة من العنف مما يستدعي تدخل الشرطة.

وأكدت الدراسة في توصياتها أن هناك ضرورة ملحة لتزويد وحدة الحماية بالكوادر المدربة لمواجهة مشكلات العنف المتزايدة في المجتمع السعودي. وحيث انه اتضح من خلال الدراسة إن الأسر المفككة والتي يعاني أحد أفرادها من الإدمان هي التي يواجه أفرادها العنف الأسري، لذا فان أي برامج لمواجهة العنف الأسري يجب أن توجه بشكل خاص الى هذه الأسر[8]. وان تخص ببرامج زيارات ميدانية لها لتقليل المشكلات التي تعانيها جراء ذلك.ونظرا الى ما كشفت عنه الدراسة من أن عدم تعاون الضحية أو أسرته يحول دون تقديم المساعدات اللازمة فقد رأى الباحثون أن هذا يتطلب مزيدا من التوعية في هذا الشأن.وأوصت الدراسة بإيجاد مجموعات دعم وحماية تكون تابعة لوحدة الحماية الاجتماعية يلجأ إليها الضحية المتضررة ويوفر للضحية من خلال هذه المجموعات الدعم النفسي والاجتماعي والأمني. كما أوصت الدراسة أئمة المساجد والخطباء على التطرق لمشكلة العنف الأسري وتوضيح موقف الإسلام منها. وبشأن الخادمات

[8]) جريدة عكاظ - بقلم منصور الشهري - (الأربعاء ١٤٢٧/٠٦/٠٢هـ) ٢٨/ يونيو/٢٠٠٦م العدد : ١٨٣٧.

اللاتي كشفت أن غالبية حالات العنف الأسري موجهة ضدهن وتكون على شكل عنف بدني، إضافة الى عدم صرف رواتبهن بشكل منتظم.[٩]

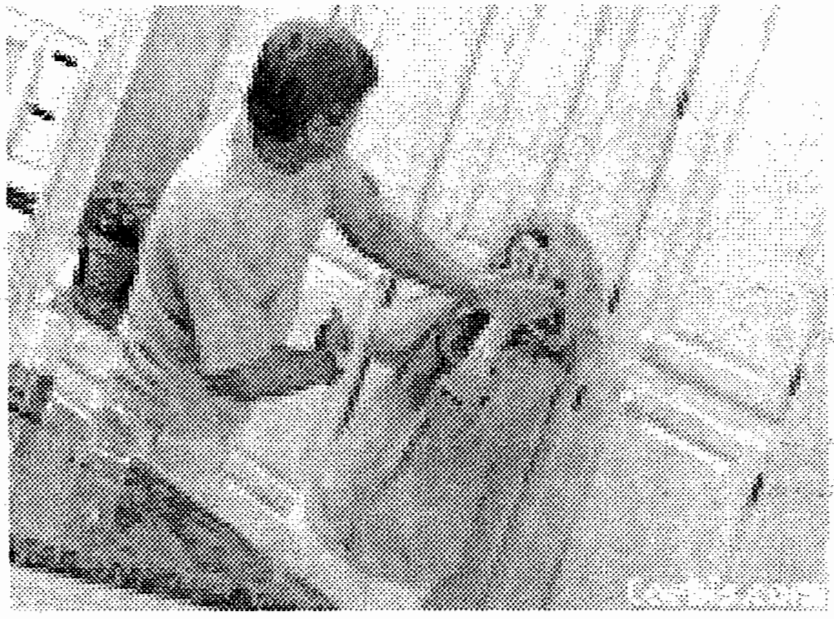

العنف الأسري في نظر علم الاجتماع ضريبة الحضارة والتنمية الحديثة

يؤكد بعض علماء علم الاجتماع، أن ظاهرة العنف الأسري جاءت نتيجة للحياة العصرية، إذ أن من ضرائب التنمية والتحضر ظهور مشاكل اجتماعية لم تكن موجودة في المجتمعات التقليدية. ويشيرون إلى أنه في مرحلة ما قبل التنمية كانت قضايا العنف الأسري أقل بسبب نمط الأسرة الممتدة التي يوجد فيها الأب والأم والأبناء وأبناء الأبناء وزوجات الأبناء، وهذا هو النمط الذي كان سائداً في ذلك الوقت. وفي ظل هذه الأسرة، تكون السلطة الأسرية موزعة على الأفراد بطريقة شبه متساوية، الأمر الذي يشكل حماية لأفراد الأسرة من تسلط شخص واحد، وإذا حصل اعتداء من شخص من أفراد الأسرة على آخر، فسوف يجد المعتدى عليه مصادر عديدة للدعم

---

[٩]) جريدة عكاظ - بقلم منصور الشهري - (الأربعاء ١٤٢٧/٠٦/٠٢هـ) ٢٨/ يونيو/٢٠٠٦م العدد : ١٨٣٧.

والمساندة[10] الاجتماعية فيسهم ذلك في تخفيف مصابه. ويعتقدون أن تعاون أفراد الأسرة البالغين في أمور الإعالة، يخفف من عوامل الضغط النفسي والإحباط، وهي من المنابع الأولية لمشكلة العنف الأسري.

العنف ضد المرأة

وظاهرة العنف عامة هي من هذا النوع الذي يحمل هذا الطابع، إذ إنها تهدد المنجزات التي حققها الإنسان خلال السنوات الماضية، والأسوأ من ذلك كله عندما يتعدى ويمتد هذا العنف إلى الفئات الضعيفة في المجتمع كالمرأة مثلا... إن العنف الوارد على النساء لا يختص فئة معينة أو ثقافة خاصة أو جنس محدد، وإنما يشمل كافة الثقافات والدول المتقدمة منها أو ماتسمى بالدول النامية أو دول العالم الثالث.

والعنف يعني الأخذ بالشدة والقوة، أو هو سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر عن طرف بهدف استغلال وإخضاع طرف آخر في إطار علاقة قوة غير متكافئة مما يتسبب في أحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية. وحسب هذا التعريف فان العنف يشمل السب والشتم والضرب والقتل والاعتداء و... الذي يأتي من طرف رجل أو مؤسسة أو نظام أو حتى من طرف امرأة من أجل إخضاع المرأة والتسلط عليها.

---

[10]) جريدة عكاظ – مرجع سابق .

وهناك من يعتقد أن العنف هو لغة التخاطب الأخيرة الممكنة استعمالها مع الآخرين حين يحس المرء بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي، ولكنه يأتي مع المرأة اللغة الأولى للتخاطب معها كما يستخدمه البعض وكأن الآخر لا يملك لغة أخرى لاستعمالها، ليجعل من هذا العنف كابوس يخيم على وجودها، ليشل حركتها وطاقاتها، ويجعلها أطلال من الكآبة والحزن والخضوع.[11]

أسباب العنف

ونحاول في هذا المختصر إلقاء الضوء على الأسباب الكامنة خلف كواليس هذا النوع من العنف:

١) تعتبر المرأة نفسها هي أحد العوامل الرئيسية لبعض أنواع العنف والاضطهاد، وذلك لتقبلها له واعتبار التسامح والخضوع أو السكوت عليه كرد فعل لذلك، مما يجعل الآخر يأخذ في التمادي والتجرؤ أكثر فأكثر. وقد تتجلى هذه الحالة أكثر عند فقد المرأة من تلتجئ إليه، ومن يقوم بحمايتها.

٢) الأسباب الثقافية؛ كالجهل وعدم معرفة كيفية التعامل مع الآخر وعدم احترامه، وما يتمتعه من حقوق وواجبات تعتبر كعامل أساسي للعنف. وهذا الجهل قد يكون من الطرفين المرأة والمُعنِّف لها، فجهل المرأة بحقوقها و واجباتها من طرف، وجهل الآخر بهذه الحقوق من طرف ثان مما قد يؤدي إلى التجاوز وتعدي الحدود.

بالإضافة إلى ذلك تدني المستوى الثقافي للأسر وللأفراد، والاختلاف الثقافي الكبير بين الزوجين بالأخص إذا كانت الزوجة هي الأعلى مستوى ثقافيا مما يولد التوتر وعدم التوازن لدى الزوج كردة فعل له، فيحاول تعويض هذا النقص باحثا عن المناسبات التي يمكن انتقاصها واستصغارها بالشتم أو الإهانة أو حتى الضرب.

٣) الأسباب التربوية؛ قد تكون أسس التربية العنيفة التي نشأ عليها الفرد هي التي تولد لديه العنف، إذ تجعله ضحية له حيث تشكل لديه شخصية ضعيفة وتائهة وغير واثقة، وهذا ما يؤدي

[11] العنف في الأسرة المصرية (التقرير الثاني) دراسة نفسية استكشافية – د./ طريف شوقي - المركز القومي للبحوث الجنائية – قسم بحوث المعاملة الجنائية ٢٠٠٠م – القاهرة – ص ٢٤.

إلى جبران هذا الضعف في المستقبل[١٢] بالعنف، بحيث يستقوي على الأضعف منه وهي المرأة، وكما هو المعروف أن العنف يولد العنف.ويشكل هذا القسم من العنف نحو٨٣ بالمئة من الحالات.

وقد يكون الفرد شاهد عيان للعنف كالذي يرد على الأمهات من قبل الآباء بحيث ينشأ على عدم احترام المرأة وتقديرها واستصغارها، فتجعله يتعامل بشكل عنيف معها، ويشغل هذا المورد ٣٩ بالمئة من الحالات.

٤) العادات والتقاليد؛ هناك أفكار وتقاليد متجذرة في ثقافات الكثيرين والتي تحمل في طياتها الرؤية الجاهلية لتمييز الذكر على الأنثى مما يؤدي ذلك إلى تصغير وتضئيل الأنثى ودورها، وفي المقابل تكبير وتحجيم الذكر ودوره. حيث يعطى الحق دائما للمجتمع الذكوري للهيمنة والسلطنة وممارسة العنف على الأنثى منذ الصغر، وتعويد الأنثى على تقبل ذلك وتحمله والرضوخ إليه إذ إنها لا تحمل ذنباً سوى أنها ولدت أنثى.

كما أن الأقوال والأمثال والتعابير التي يتداولها الناس في المجتمع عامة بما في ذلك النساء أنفسهم والذي تبرز مدى تأصيل هذه الثقافة، بحيث تعطي للمجتمع الذكوري الحق في التمادي ضد الإناث مثل: قول المرأة عند ضربها من قبل الرجل (ظل رجل أحسن من ظل الحائط)، أو (المرأة مثل السجادة كلما دعست عليها بتجوهر) أو... ولا يخفى ما لوسائل الإعلام من دور لتساهم في تدعيم هذا التمييز وتقبل أنماط من العنف ضد المرأة في البرامج التي تبث واستغلالها بشكل غير سليم.

٥) الأسباب البيئية: فالمشكلات البيئية التي تضغط على الإنسان كالازدحام وضعف الخدمات ومشكلة السكن وزيادة السكان و...، بالإضافة إلى ذلك ما تسببه البيئة في إحباط الفرد، حيث لا تساعده على تحقيق ذاته والنجاح فيها كتوفير العمل المناسب للشباب، فذلك يدفعه دفعا نحو العنف ليؤدي إلى انفجاره إلى من هو أضعف منه (المرأة).

٦) الأسباب الاقتصادية: فالخلل المادي الذي يواجهه الفرد أو الأسرة أو..، والتضخم الاقتصادي الذي ينعكس على المستوى المعيشي لكل من الفرد أو الجماعة حيث يكون من الصعب الحصول على لقمة العيش و..من المشكلات الاقتصادية التي تضغط على الآخر أن يكون عنيفا ويصب جام غضبه على المرأة. أضف إلى ذلك النفقة الاقتصادية التي تكون للرجل على المرأة، إذ انه

[12]) نفس المرجع السابق – ص٧٣ ، ص٧٤.

من يعول المرأة فلذا يحق له تعنيفها وذلك عبر إذلالها وتصغيرها من هذه الناحية. ومن الطرف الآخر تقبل المرأة بهذا العنف لأنها لا تتمكن من إعالة نفسها أو إعالة أولادها.

ويأخذ العامل الاقتصادي نسبة ٤٥% من حالات العنف ضد المرأة.

٧) عنف الحكومات والسلطات : وقد تأخذ الأسباب نطاقا أوسع ودائرة اكبر عندما يصبح بيد السلطة العليا الحاكمة، وذلك بسن القوانين التي تعنّف المرأة أو تأييد القوانين لصالح من يقوم بعنفها، أو عدم استنصارها عندما تمد يدها لأخذ العون منهم.

فمهما اختلفت الأسباب والمسببات تبقى ظاهرة العنف ضد المرأة ترصد نسبة ٧%من جميع النساء اللاتي يمتن مابين سن الخامسة عشرة والرابعة والأربعين في جميع أنحاء العالم حسب التقرير الصادر عن منظمة الصحة العالمية.[١٣]

أين يكمن العلاج ؟

بما أن ظاهرة العنف ضد المرأة ظاهرة قديمة وكبيرة الاتساع منذ أن كانت في العصر الجاهلي تباع المرأة وتشترى، وتوأد في التراب وهي حية، فلا نتوقع أن يكون حل هذه الظاهرة أو علاجها آنيا وبفترة قصيرة. وإنما لابد من كونه جذريا وتدريجيا من أجل القضاء عليها أو الحيلولة إلى إنقاصها بأكبر قدر ممكن. وذلك عبر:

* الرجوع إلى القانون الإلهي والشريعة الإسلامية التي تعطي للمرأة كامل حقوقها وعزتها وكرامتها، كما وتقدّم لها الحماية والحصانة الكاملة. قال تعالى {ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف} (البقرة : ٢٢٨)، {وعاشروهن بالمعروف} (النساء : ١٩)، وينظر إليها كإنسانة لها ما للرجل وعليها ما عليه، وأنها مساوية له في جميع الأحكام إلا ما خرج بالدليل، {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالا كثيرا ونساء} (النساء: ١).

وقد أثبتت التجربة أن القوانين الوضعية لم تتمكن من إعطاء المرأة حقوقها وحمايتها، وإن كانت ترفع الشعارات لصالحها.

---

[13] العنف في الأسرة المصرية (التقرير الثاني) دراسة نفسية استكشافية – مرجع سابق – ص٧٥ : ٧٩.

* تطبيق هذه القوانين الإسلامية من قبل المسئولين كالحكومات والمؤسسات والمتصدين للأمور، ومعاقبة من يقوم بالعنف ضدها، كي تحس المرأة بالأمن والأمان وهي قابعة في قعر دارها، أو عاملة في محل عملها، أو ماشية في طرقات بلدتها.[١٤]

* التوعية الاجتماعية سواء كان ذلك في المجتمع الأنثوي أو في المجتمع العام، إذ لابد من معرفة المرأة لحقوقها، وكيفية الدفاع عنها، وإيصال صوت مظلوميتها إلى العالم بواسطة كافة وسائل الإعلام، وعدم التسامح والتهاون والسكوت في سلب هذه الحقوق، وصناعة كيان واعي ومستقل لوجودها.

ومن طرف آخر نشر هذه التوعية في المجتمع الذكوري أيضا، عبر نشر ثقافة احترام وتقدير المرأة التي تشكل نصف المجتمع بل غالبيته.

* إن الدور التي تلعبه وسائل الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة في بث العديد من الثقافات إلى جميع المجتمعات سلبا أو إيجابا واضحة للجميع، لذا من الضروري تعميم هذه التوعية لتصل إلى هذه الوسائل لتقوم بالتغطية اللازمة لذلك... ولابد من تضاعف هذه الجهود بالنسبة إلى وسائل التلفزة لحذف المشاهد والمقاطع التي توحي من قريب أو بعيد إلى تدعيم ظاهرة العنف ضد المرأة.

وأخيرا.. فان مشوار علاج العنف لازال في بداياته حتى تتغير العقلية والرؤية العامة تجاه المرأة، وتصبح المرأة إنسانا ذو كيان، وذو اعتبار ثابت لا يمكن في أي وقت التنازل عن حقوقه والتضحية عن مكتسباته.[١٥]

أسباب العنف لدى الأطفال

الأسباب ترجع إلى التربية الأُسَرية... حيث قد ينتشر العنف في الأسرة من خلال تعامل الوالدين مع أبنائهما، واتخاذ العقاب البدني خطوة أولى لعلاج المشكلات، وربما لأتفه الأسباب، وربما كان لمجرد الانتقام لا للتربية، وربما كان العنف بين الزوجين سبباً، حيث يقتدي الطفل

---

[14]) علم النفس العلاجي – د./ إجلال محمد سري – الطبعة الأولى ١٩٩٠م – عالم الكتب للنشر والتوزيع – القاهرة – ص١٢٣.

[15]) نفس المرجع السابق – ص١٢٥.

بوالديه في التعامل مع الآخرين، وربما ظن أنه هكذا يتم التعامل مع الآخرين، وربما كان عنف الأصدقاء خارج الجو الأسري سبباً.

وأيضاً قد يكون من الأسباب التفريق بين الأبناء في التعامل، سواء كان بين الصغير والكبير، أو الابن والبنت، أو الموهوب والمتميز عن سواه، ونحو ذلك.

ومن الأسباب الأسرية أيضاً: الحرمان العاطفي لدى الأطفال نظراً لانشغال الوالدين بأمور العمل، وربما الحرمان من المرغوبات فلا يلبي الأبوان أي طلب للابن، وعكس ذلك التدليل في الأسرة سبب، حيث إذا فقد الابن شيئاً تعود عليه فلن يتحمل الحرمان.

ومن الأسباب الأسرية في كون العنف سلوكاً للطفل اتخاذ بعض الوسائل التربوية الخاطئة في تربية الطفل، مثل بعض العبارات المشهورة: (خذ حقك بيدك)، أو جَعْل الطفل يفلت من الكبار فلا يحاسب على سلوكياته العدوانية، أو عصبية الآباء.[١٦]

الإرشاد الأسرى

الإنسانية كلها أسرة كبيرة : قال الله تعالى (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ...) وتكوين الأسرة واستقرارها وسعادتها هو الوضع الذي ارتضاه الله لحياة البشر. قال تعالى (ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية).

والإنسان يحتاج إلى الأسرة طفلاً وشاباً وراشداً ومسناً للتربية والرعاية والأسرة هي عوامل التنشئة الاجتماعية، وهي أقوى الجماعات تأثيراً في تكوين شخصية الفرد وتوجيه سلوكه وتختلف الأسر من حيث الطبقة الاجتماعية ومن حيث المستوى الاجتماعي الاقتصادي. والحياة الاجتماعية تأثر في التوافق النفسي إيجابياً أو سلبياً حسب نوع التجارب والخبرات الأسرية.ويلقي الإرشاد الأسري اهتماماً بالغاً منظماً في كثير من البلاد.

والإرشاد الأسري: هو عملية مساعدة أفراد الأسرة (الوالدين والأولاد وحتى الأقارب) فردي أو كجماعة، في فهم الحياة الأسرية ومسئولياتها، لتحقيق الاستقرار والتوافق الأسري وحل المشكلات الأسرية.

---

[16] العنف العائلي - أليسا دلتافو - ترجمة/ نوال لايقة - الطبعة الأولى ١٩٩٩م - دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق - ص٩٦.

الفرق بين الإرشاد الزواجي والإرشاد الأسري: هو أن الإرشاد الزواجي يهتم بالزوجين فقد بينما الإرشاد الأسري يتم بالأسرة بكاملها، فيهتم بالعلاقات بين الوالدين بعضهم وبعض وبينهما وبين الأولاد والعلاقات بين الأولاد بعضهم وبعض وبين الأسرة والأقارب.... وهكذا.

هدف الإرشاد الأسري: يهدف الإرشاد الأسري إلى تحقيق سعادة واستقرار الأسرة، وبالتالي سعادة المجتمع واستقراره، وذلك بنشر تعليم أصول الحياة الأسرية السليمة وأصول عملية التنشئة الاجتماعية للأولاد ووسائل تربيته ورعاية نموهم، والمساعدة في حل وعلاج المشكلات والاضطرابات الأسرية. وفي هذا تقوية وتحصين للأسرة ضد احتمالات[17] الاضطراب أو الانهيار وتحقيق التوافق الأسري والصحة النفسية في الأسرة.[18]

المشكلات الأسرية

١) اضطراب العلاقات بين الوالدين: وتتضمن الخلافات والنعاسة الزواجية والمشكلات النفسية والسلوك الشاذ ، وهذا يهدد استقرار المناخ الأسري والصحة النفسية لكل أفراد الأسرة .

٢) الإدمان: يعتبر إدمان المخدرات أو المهدئات أو المنشطات أو المنبهات أو الخمور كارثة تصيب الأسرة بكاملها وليس المدمن فقط وإن المدمن يفقد إمكانية القيام بمسئولياته الأسرية، وحتى مسئوليات العمل.

٣) القدوة السيئة: قد يكون الوالد قدوة سلوكية سيئة للأولاد، ولهذا ماله من تأثير سيء في التنشئة الاجتماعية للأولاد حيث يتعلمون ويقلدون السلوك السيئ.

٤) التنشئة الاجتماعية الخاطئة: قد تكون عملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة خاطئة ينقصها تعلم المعايير والأدوار الاجتماعية السليمة والمسئولية الاجتماعية، أو تقوم على اتجاهات والدية سالبة مثل التسلط والقسوة.

٥) عقوق الوالدين: عندما يكبر الأولاد قد ينكرون فضل الوالدين ولا يبرونهم وينقصهم واجب احترامهما والإحسان إليهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ألا أنبؤكم بأكبر الكبائر؟ الشرك بالله ، وعقوق الوالدين)). [19]

---

[17]) التوجيه والإرشاد النفسي – الدكتور / حامد عبد السلام زهران – الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م – عالم الكتب للنشر والتوزيع – القاهرة – ص٤٥٠ ، ص٤٥١.

[18]) التوجيه والإرشاد النفسي – نفس المرجع السابق – ص٤٥٢.

[19]) الصحة النفسية والعلاج النفسي – الدكتور / حامد عبد السلام زهران – الطبعة الثالثة ١٩٩٧م – عالم الكتب للنشر والتوزيع – القاهرة – ص٤٥٣.

٦) اضطراب العلاقات بين الإخوة: قد يحدث اضطراب العلاقات بين الإخوة بسبب التفرقة في معاملتهم أو تسلط الكبير على الصغير أو الذكور على الإناث.

٧) مركز الولد في الأسرة : يؤثر مركز الولد في الأسرة ، أي كونه الولد الأول أو الأكبر أو الأصغر أو الوحيد ، يؤثر هذا في أسلوب تربيته وتنشئته وعلاقاته مع والديه وأخوته وقد يترتب على هذا بعض المشكلات.

٨) مشكلات المرأة العاملة: المرأة حينما تخرج إلى العمل لمساعدة الأسرة على أعباء المعيشة فلا بأس ولكن قد تحدث مشكلات مثل إهمال الزوج حرمان الأولاد من الرعاية فقد تحدث اضطرابات بسبب ترك أمر تربية الأولاد للخدم وما يجر ذلك من أخطاء وأخطار أو ترك أمر تربيتهم للجدة المسنة التي تعتبر بمثابة أم متقاعدة.[٢٠]

الخاتمة

أن العنف الأسري والعنف ضد المرأة عموما قد وصل لمرحلة الظاهرة بالفعل وأضاف في تعريفه للعنف الأسري بأنه لا يعني فقط استعمال القوة ولكنه يشمل العنف النفسي باستخدام الكلمات النابية، واستخدام بعض التصرفات التي تسبب الألم للزوجة والأبناء.

فالعنف الأسري أسلوب غير حضاري مرفوض لغير البشر فكيف للبشر الذين كرمهم الله . ولو كنا نطلع على سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونقتدي بسلوكه لما وصلنا لهذه المرحلة من التخلف والرجعية فنبينا محمد صلى الله عليه وسلم لم يضرب أحدا قط لا رجلا ولا امرأة فقد كان له تسع زوجات وأبناء لم يمس أحدهم يوما بأذى لا جسدي ولا نفسي.

وقد انتشرت سياسة العنف الزوجي والأسري في الأونه الأخيرة بصورة كبيرة والعنف الزوجي والعنف ضد المرأة عموما.

ومما تقدم كان هذا البحث والذي أدعو المولى عز وجل أن أكون قد وفقت في كتابته وأن ينفع به كل من يطلع عليه.

والله الهادي إلى سواء السبيل؛؛

---

[20]) التوجيه والإرشاد النفسي – د./ حامد عبد السلام زهران – الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م – عالم الكتب للنشر والتوزيع – القاهرة – ص٤٥٥.

المراجع

١) لسان العرب – لابن منظور – ١٩٥٦م – مكتبة بيروت للطباعة والنشر والتوزيع.

٢) المعجم الفلسفي – د./ جميل صليبه – المجلد الثاني١٩٨٢م دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر.

٣) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية – احمد زكي بدوي – الطبعة الأولى١٩٨٦م – مكتبة لبنان للطباعة والنشر – بيروت

٤) المخدرات وواقع العالم الثالث – احمد مجدي حجازي ، شادية علي قناوي –دراسة حالة لأحد المجتمعات العربية – مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية تصدر عن المعهد العالي للخدمة الاجتماعية – المجلد الأول – العدد الأول١٩٩٥م – القاهرة.

٥) العنف العائلي – أليسا دلتافو – ترجمة/ نوال لايقة – الطبعة الأولى ١٩٩٩م – دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق.

٦) جريدة عكاظ – بقلم منصور الشهري – (الأربعاء ١٤٢٧/٠٦/٠٢هـ) ٢٨/ يونيو/٢٠٠٦م العدد : ١٨٣٧.

٧) العنف في الأسرة المصرية (التقرير الثاني) دراسة نفسية استكشافية – د./ طريف شوقي – المركز القومي للبحوث الجنائية – قسم بحوث المعاملة الجنائية ٢٠٠٠م – القاهرة .

٨) علم النفس العلاجي – د./ إجلال محمد سري – الطبعة الأولى ١٩٩٠م – عالم الكتب للنشر والتوزيع – القاهرة.

٩) العنف العائلي – أليسا دلتافو – ترجمة/ نوال لايقة – الطبعة الأولى ١٩٩٩م – دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق.

١٠) الصحة النفسية والعلاج النفسي – الدكتور / حامد عبد السلام زهران – الطبعة الثالثة ١٩٩٧م – عالم الكتب للنشر والتوزيع – القاهرة .